ويمنعون الحقّ أهله، ويجعلونه لغير أهله واتّخذ الناس رؤساء جهّالاً، فسُئلوا فأفتوا بغير علم، فضلّوا وأضلّوا.[١]

٢٦. وأمّا قول أمير المؤمنين عليه السلام فهو قوله :

يا معشر شيعتنا والمنتحلين [مودّتنا][٢] إيّاكم وأصحاب الرأي، فإنّهم أعداء السنن، تفلّتت[٣] منهم الأحاديث أن يحفظوها وأعيتهم السنّة أن يعوها، فاتّخذوا عباد اللّه خولاً[٤] وماله دولاً، فذلّت لهم الرقاب وأطاعهم الخلق أشباه الكلاب، ونازعوا الحقّ أهله، وتمثّلوا بالأئمّة الصادقين، وهم من الجهّال والكفّار والملاعين، فسئلوا عمّا لا يعلمون فأنفوا أن يعترفوا بأنّهم لا يعلمون، فعارضوا الدّين [بآرائهم فضلّوا وأضلّوا.

أما، لو كان الدين]بالقياس لكان باطن الرجلين أولى بالمسح من ظاهرهما.[٥]

٢٧. وأمّا قول عليّ بن الحسين عليه السلام فإنّه قال :

إذا رأيتم الرجل قد حسن سمته[٦] وهديه، وتماوت[٧] في منطقه، وتخاضع في حركاته، فرويداً لا يغرّنّكم، فما أكثر من يعجزه تناول الدنيا، وركوب المحارم منها[٨] لضعف بنيته ومهانته وجبن قلبه، فنصب الدين فخّاً[٩] لها، فهو لا يزال يختل[١٠] الناس بظاهره، فإن تمكّن من حرام اقتحمه، فإذا وجدتموه يعفّ من المال الحرام فرويداً لا يغرّنّكم،

---

(١) عنه البحار : ٢/ ٨٣ ح٨.

(٢) قال المجلسي(ره) : «المنتحلين مودّتنا» فيه تعريض بهم، إذ الإنتحال : إدّعاء أمر من غير الإتّصاف به حقيقة، ويحتمل أن يكون المراد الّذين اتّخذوا مودّتنا نحلتهم ودينهم.

(٣) قال المجلسي(ره) : أي فات وذهب منهم حفظ الاحاديث، وأعجزهم ضبط السنّة فلم يقدروا عليه.

(٤) أي خدماً وعبيداً.

(٥) عنه البحار : ٢/ ٨٤ ح٩.

(٦) السمت : الطريق، وهيئة أهل الخير. (القاموس المحيط : ١/ ١٥٠).

(٧) تماوت الرجل : إذا أظهر من نفسه التخافت والتضاعف من العبادة والزهد والصوم، وفي نسخة أ، ونسخة الوسائل : تمارث. مرث الشيء : ليّنه.

(٨) «فيها» أ.

(٩) الفخّ : آلة يصاد بها. «فجّاً» أ. والفجّ : الطريق الواسع.

(١٠) إذا خدع وراوغ. «يحيل» أ.

almawaddah.be

فإنّ شهوات الخلق مختلفة، فما أكثر من ينبو عن المال الحرام وإن كثر، ويحمل نفسه على شوهاء قبيحة فيأتي منها محرّماً.

فإذا وجدتموه يعفّ عن ذلك، فرويداً لا يغرّنّكم حتّى تنظروا ما عقده[١] عقله، فما أكثر من يترك ذلك أجمع، ثمّ لا يرجع إلى عقل متين، فيكون ما يفسده بجهله أكثر ممّا يصلحه بعقله وجدّه.

فإذا وجدتم عقله متيناً فرويداً لا يغرّنّكم حتّى تنظروا أمع هواه يكون على عقله؟ أو يكون مع عقله على هواه؟ وكيف محبّته للرئاسات الباطلة وزهده فيها،

فإنّ في الناس من خسر الدنيا والآخرة، يترك الدنيا للدنيا، ويرى أنّ لذّة الرئاسة الباطلة أفضل من لذّة الأموال والنعم المباحة المحلّلة، فيترك ذلك أجمع طلباً للرئاسة، حتّى إذا قيل له:

﴿اتّقِ اللّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَ لَبِئْسَ الْمِهادُ﴾[٢] فهو يخبط [خبط][٣] عشواء، يقوده أوّل باطل إلى أبعد غايات الخسارة ويمدّه ربّه[٤] بعد طلبه لما لا يقدر [عليه] في طغيانه، فهو يحلّ ما حرّم اللّه، ويحرّم ما أحلّ اللّه، لا يبالي ما فات من دينه إذا سلمت له الرئاسة الّتي قد شقي من أجلها،

فأولئك [مع] الّذين غضب اللّه عليهم ولعنهم وأعدّ لهم عذاباً مهيناً،

ولكن الرجل كلّ الرجل، نعم الرجل هو الّذي جعل هواه تبعاً لأمر اللّه، وقواه مبذولة في رضاء اللّه تعالى، يرى الذلّ مع الحقّ أقرب إلى عزّ الأبد من العزّ في

---

(١) «عقيدة» ط. قال المجلسي (ره): «يحتمل أن تكون «ما» استفهاميّة، والعقدة إسماً بمعنى ما عقد عليه فيرجع إلى المعنى الأوّل، ويحتمل على الآخير أن يكون المراد ثبات عقله واستقراره وعدم تزلزله فيما يحكم به عقله».

(٢) البقرة: ٢٠٦.

(٣) من البحار. ويقال ذلك لمن يتصرّف في الأمور على غير بصيرة.

(٤) قال المجلسي (ره): «ويمدّه ربّه أي يقوّيه، من مدّ الجيش وأمدّه إذا زاده وقوّاه، أي بعد أن طلب ما لا يقدر عليه من دعوى الإمامة، ورئاسة الخلق، وإفتاء الناس فعجز عنها لنقصه وجهله استحقّ منع لطفه تعالى عنه، فصار ذلك سبباً لتماديه في طغيانه وضلاله».

almawaddah.be

الباطل، ويعلم أنّ قليل ما يحتمله من ضرّائها يؤدّيه إلى دوام النعم في دار لا تبيد ولا تنفد، وإنّ كثير ما يلحقه من سرّائها إن اتّبع هواه يؤدّيه إلى عذاب لا انقطاع له ولا زوال، فذلكم الرجل نعم الرجل، فبه فتمسّكوا، وبسنّته فاقتدوا، وإلى ربّكم به فتوسّلوا، فإنّه لا تردّ له دعوة، ولا تخيب له طلبة.[1]

٢٨. ثمّ قال الرضا عليه السلام: إنّ هؤلاء الضلاّل الكفرة ما أُتوا[2] إلاّ من جهلهم بمقادير أنفسهم، حتّى اشتدّ إعجابهم بها، وكثر تعظيمهم لما يكون منها، فاستبدّوا بآرائهم الفاسدة، واقتصروا على عقولهم المسلوك بها غير السبيل الواجب، حتّى استصغروا قدر اللّه، واحتقروا أمره، وتهاونوا بعظيم شأنه، إذ لم يعلموا أنّه القادر بنفسه، الغنيّ بذاته الّذي ليست قدرته مستعارة، ولا غناه مستفاداً، والّذي من شاء أفقره، ومن شاء أغناه، ومن شاء أعجزه بعد القدرة، وأفقره بعد الغنى.

فنظروا إلى عبد قد اختصّه [اللّه] بقدرته ليبيّن بها فضله عنده، وآثره بكرامته ليوجب بها حجّته على خلقه، وليجعل ما آتاه من ذلك ثواباً على طاعته، وباعثاً على اتّباع أمره، ومؤمّناً عباده المكلّفين من غلط من نصبه عليهم حجّة، ولهم قدوة فكانوا كطلاّب ملك من ملوك الدنيا، ينتجعون فضله، ويؤمّلون نائله، ويرجون التفيّؤ بظلّه والانتعاش بمعروفه، والإنقلاب إلى أهليهم بجزيل عطائه الّذي يغنيهم عن[3] كلب الدنيا، وينقذهم من التعرّض لدَنيّ المكاسب، وخسيس المطالب، فبيناهم يسألون عن طريق الملك ليترصّدوه، وقد وجّهوا الرغبة نحوه وتعلّقت قلوبهم برؤيته إذ قيل لهم: إنّه سيطلع عليكم في جيوشه ومواكبه وخيله ورجله.

فاذا رأيتموه فأعطوه من التعظيم حقّه، ومن الإقرار بالمُلك له[4] واجبه،

---

(١) عنه تنبيه الخواطر: ٢/ ٩٨، البحار ٢/ ٨٤ ح١٠ و٨٥ ح١١ عن الإحتجاج: ٢/ ٥٢، وعنه الوسائل: ٥/ ٣٩٤ ح١٤، والبحار: ٧٤/ ١٨٤ ح١.

(٢) على بناء المجهول أي: ما أهلكوا. قاله المجلسي (ره).

(٣) «يعينهم على» الإحتجاج والبحار، س، ق، د.

(٤) «بالمملكة» خ.

almawaddah.be